

الدور الذي لعبه تنظيم أمة الإسلام (المسلمون السود) في الولايات المتحدة الأمريكية تجاه حركة الحقوق المدنية (1945-1965)

محمد عبد الرحمن بني سلامه *

ملخص

كان لظروف ونتائج الحربين العالميتين الأولى والثانية أثر بالغ في إحداث تغييرات ملموسة على واقع السود، الذين استجابوا بتأسيس عدة تنظيمات كان هدفها الحصول على حقوقهم المدنية والخروج من المأزق العنصري.

ومن خلال منظومة من البرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية تمكن المسلمون السود من أن يصبحوا تنظيماً قوياً على الساحة الأمريكية، اختلفوا مع باقي تنظيمات الحقوق المدنية في الهدف النهائي والحلول المقترحة والإجراءات المتبعة لحل إشكالية الفصل العنصري ضدهم، فنادوا بالانفصال التام عن البيض وعدم الاختلاط بهم، في الوقت الذي ارتأت فيه باقي التنظيمات أن الحل يكمن في دمج السود واختلاطهم مع مجتمعهم بصرف النظر عن اللون.

توفرت لتنظيم أمة الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة عوامل ساعدت على نجاحه وزيادة أعضائه، ويعود ذلك إلى طابعه السري، وحكمة قيادته، وشمول برامجه، وارتباطاته الخارجية، وتركيزه على الإعلام لنشر ثقافته ومبادئه، مما أكسبه ثقة الجماهير وأدخله في إشكاليات متعددة مع باقي التنظيمات المنافسة له في مجال الحقوق المدنية.

وعليه فانه يمكن القول بأنه إذا كان الفضل في الانجازات القانونية التي تحققت للسود في مجال علاقاتهم مع البيض ينسب إلى التنظيمات التقليدية التي تأسست بدعم من الليبراليين البيض،

فان الخوف الكامن من أن يصبح تنظيم أمة الإسلام البوتقة التي تنصهر بداخلها باقي التنظيمات، هو السبب الرئيس لاستجابة الإدارة الأمريكية بهدف احتواء السود وعزل تنظيم أمة الإسلام عن قواعده الشعبية.

المقدمة

وصل الأفارقة إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1619م عبيداً، وفي عام 1863م قام الرئيس الأمريكي أبراهام لنكولن Abraham Lincoln لدوافع إنسانية وضرورات عسكرية واقتصادية بإعلان

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2012.

* قسم التاريخ، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

تحريرهم، وبانتهاء الحرب الأهلية في عام 1865م أقرّ الدستور الأمريكي ذلك الإعلان، وأصبح السود أحراراً من الناحية القانونية وذلك بموجب التعديل الثالث عشر للدستور، لكن مجموعة الممارسات الممنهجة التي سلكها البيض بانتهاء فترة إعادة البناء Reconstruction² وعودة السيطرة على أجهزة الحكم الجنوبيين المتعصبين أبقت السود أقلية تعيش أوضاعاً متدنية، حيث رفض البيض أن يشاركهم السود (عبيد الأسر) ثمار التطور والتقدم الذي شهدته الولايات المتحدة في مختلف النواحي، وبالمقابل شعر السود بحقوقهم في المشاركة، كأعضاء أحرار في المجتمع والدولة التي عاشوا فيها، والتي بنيت بجهدهم وعرقهم حين عملوا عبيداً في المزارع والحقول وفي المصانع والمنازل وفي المشاريع التنموية والعمرانية كافة، التي جعلت من أمريكا بلداً متقدماً، وبدمائهم التي بذلوها حين حاربوا لأجل أمريكا في كافة حروبها.³

وشهد المجتمع الأمريكي خلال السنوات (1945-1965م) تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية، كان السود أكثر تأثراً بمعطياتها ونتائجها، فالهجرة الجماعية التي قام بها أكثر من مليون أسود خلال تلك الفترة من الريف إلى المدن، ومن الجنوب إلى الشمال أدت إلى تغيير واضح في العلاقات العنصرية، وكذلك ارتفاع نسبة المتعلمين السود، وتضاعف معدل دخل الأسرة السوداء، وزيادة أعداد السود المسجلين في القوائم الانتخابية، وإقبال العمال السود على الانضمام لاتحادات العمال، وظهور شكل جديد من أشكال الاحتجاج لدى السود ممثلاً بالتهديد بالمسير إلى واشنطن إن لم يتحقق الدمج في القوات المسلحة، والاستجابة المباشرة من الحكومة الأمريكية بإصدارها الأمر التنفيذي رقم 8802 في عام 1941م، منهيّة بذلك الفصل والتمييز ضد السود في الصناعات العسكرية والوظائف الحكومية، والأمر التنفيذي رقم 9981 في عام 1948م الذي منع التمييز العنصري في الجيش الأمريكي بكافة وحداته، مما جعل النظام العنصري عرضة للنقد والتغيير.

كذلك استفاد السود من الشكل الجديد للعلاقات الدولية في ظلّ الحرب الباردة وانقسام العالم إلى معسكرين، إذ أصبح يشار إلى السود باعتبارهم خير مثال على العقلية الاستعمارية للولايات المتحدة في الداخل والخارج، وعن نظرتها العرقية في مجال علاقاتها مع شعوب العالم الأخرى، وقد ساعدت اليابان خلال الحرب العالمية الثانية والاتحاد السوفييتي خلال سنوات الحرب الباردة على تكريس تلك النظرة إلى أمريكا، وتسليط الضوء على الأسلوب الوحشي والقمعي في تعاملها مع شريحة كبرى من سكانها.

وشهدت سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية جهوداً واتجاهاً قوياً للمحافظة على حقوق الإنسان ووصون كرامته، وعبر المجتمع الدولي عن ذلك من خلال إقراره للإعلان العالمي لحقوق الإنسان في 10 كانون الثاني 1948م.

شهد النصف الأول من القرن العشرين ظهور عدد من المنظمات والجمعيات والاتحادات بهدف الحصول على حقوق كاملة للسود في أمريكا، وقد تباينت هذه التنظيمات من حيث تأثيرها وبرامجها وأماكن انتشارها، على أنه يمكن تمييز ثلاثة أنماط منها:

الأول: ومثله المنظمات الليبرالية التي اتخذت من الوسائل السلمية والقوانين الأمريكية أسلوباً ونهجاً، للوصول إلى الحقوق المدنية الكاملة للسود في المجتمع الأمريكي باللجوء إلى المحاكم الأمريكية، وضمت أعضاء من البيض والسود، ولهذا اعتبرت حركات أمريكية وطنية الطابع، ومن أبرزها الرابطة الوطنية لتقدم الملونين National Association for the Advancement of Colored People⁴.

الثاني: ومثله المنظمات اللاعنفية، التي اتخذت من الاحتجاج والاعتصام والمسيرات طريقاً لتحقيق أهدافها، بتفعيل القوانين الأمريكية والانجازات القضائية التي اكتسبها السود، واستصدار المزيد منها، وجعلها واقعا ملموسا، ولم تنجح هذه المنظمات السلمية في أهدافها إلى درجة المطالبة بالانفصال عن البيض، وارتأت أن بوسعها الضغط على الحكومة الأمريكية لتطبيق مجموعة القوانين المتعلقة بالسود، ويمثل هذا النمط مؤتمر قيادة مسيحيي الجنوب SOUTHERN CHRISTIAN LEADERSHIP CONFERENCE⁵.

الثالث: ومثله المنظمات والحركات المتطرفة في أفكارها ومبادئها، والتي كان الانضمام إليها حكراً على السود، ورفعت شعار الانفصال التام عن البيض. وكان تنظيم أمة الإسلام Nation of Islam أبرز المنظمات في هذا المجال⁶.

تنظيم أمة الإسلام

ظهور التنظيم ونشأته:

ظهر تنظيم أمة الإسلام أو المسلمون السود⁷ - كما يطلق عليهم أحيانا - في الولايات المتحدة الأمريكية في ثلاثينيات القرن العشرين، ولم يكن الأول على الساحة الأمريكية، فقد سبقه المحفل العلمي المراكشي Moorish Temple Science⁸، ولكنه لم يبلغ ما بلغته أمة الإسلام من حيث الحجم والتنظيم والتأثير.

ويعود تاريخ تنظيم أمة الإسلام إلى عام 1930م حين ظهر رجل ذو ملامح عربية في مدينة ديترويت Detroit، كجانب متجول في أحياء السود، لاقت بضائعه التي قال بأنها من موطن السود الأصلي في إفريقيا إقبالا، وخاصة من النساء، ثم سرعان ما بدأ يلقي اهتماما من الرجال، وخاصة فئة الشباب، الذين وجدوا في أحاديثه عن موطن السود الأصلي وتاريخهم المفقود صداً قوياً، في وقت عانى فيه السود مرارة الأزمة الاقتصادية العالمية لعام 1929م التي عمت الولايات المتحدة، ومرارة التمييز العنصري، التي بلغت ذروتها حين حاول البيض مواجهة الأزمة الاقتصادية بطرد عمالهم السود⁹.

وتؤكد معظم المصادر والدراسات التي تناولت حركة أمة الإسلام بأنه لا يعرف عن أصل ذلك الغريب شيء، سوى ما قاله هو عن نفسه بأن اسمه فارد W. D. Fard، وأنه جاء من مكة المكرمة¹⁰، غير أن كثيراً من القصص والروايات المتضاربة انتشرت حول موطنه الأصلي، فمنهم من قال بأنه عربي من فلسطين، وآخرون قالوا بأن والده سوري الأصل، أما بعض أتباعه فقالوا بأنه ابن لأحد أثرياء قريش، وأنه درس في لندن ليتسلم منصب سياسي رفيع في حكومة الحجاز، لكنه ضحى بهذا المستقبل لينقذ السود في أمريكا من

محتنتهم.¹¹ وسرعان ما تحول فاراد من مجرد بائع متجول إلى (نبي) بنظر أتباعه، وبعد أن كان يقصّ على مستمعيه القصص عن موطن السود الأصلي، ويقدم لهم نصائح حول الغذاء والصحة، بدأ تدريجياً يهاجم أخلاق الرجل الأبيض في أمريكا، ثم بدأ يهاجم الإنجيل.¹²

وليقدم إلى أتباعه كتاباً بديلاً عن الإنجيل قام بتأليف كتابين: الأول بعنوان (أسرار الطقوس عند أمة الإسلام) The Secret Ritual of the Nation of Islam والثاني (أمة الإسلام التائهة التي وجدت) Lost Found Nation of Islam ولأن البيوت ما عادت تتسع للأعداد المتزايدة التي انضمت إلى الدين الجديد فقد استأجر قاعة كبيرة وأطلق عليها اسم محفل رقم (1) Temple No 1 وأسس كذلك مدرسة كبيرة ضمت الصفوف الابتدائية والثانوية، وأطلق عليها اسم الجامعة الإسلامية Islam University of بتدريس الرياضيات والفلك، وألحق بها صفوف تدريبية للبنات المسلمات، لتدريبهن كيف يصبحن أمهات وزوجات.¹³

ولم يغفل فاراد الناحية الأمنية، فقد أسس تنظيمًا شبه عسكري، هدفه الحفاظ على أعضاء الحركة، من أي اعتداء، وخاصة من الشرطة، وأطلق على هذا التنظيم ثمرة الإسلام (Fruit of Islam)، وبحلول عام 1934م بلغ عدد الأعضاء التابعين للحركة الجديدة حوالي 8 آلاف عضو.¹⁴ وفي حزيران من ذلك العام اختفى فاراد في ظروف غامضة، وإلى الآن لم يعرف السرّ في اختفائه المفاجئ، فبينما ادعى بعض أتباعه بأنه (الإله) الذي بلغ الرسالة إلى البجا (الحاج) محمد Elijah Muhammad¹⁵ أحد أهم القيادات في الحركة ثم اختفى، ذكرت تقارير أخرى أنه شوهد على ظهر مركب متجه إلى أوروبا، وهناك من حاول الربط بين اختفاء فاراد وبين تولي الحاج محمد زعامة التنظيم من بعده، ولم يتردد بعض أتباع فاراد من توجيه الاتهام إلى شرطة ديترويت بأنها المسؤولة عن اختفائه.¹⁶

تعرض تنظيم أمة الإسلام إلى الانقسام بعد الاختفاء المفاجئ لمؤسسه، وكان من أبرز قادة التنظيم شخص يدعى (عبد المحمد) Abdul Muhammad الذي انسحب من التنظيم، وأسس فرعاً مستقلاً وبنى مسجداً له ولأتباعه في ديترويت، لكن هذه الحركة الانشقاقية لم تدم طويلاً، إذ تلاشت لصالح الفرع الأقوى من التنظيم، والذي قاده الحاج محمد، ونقله من ديترويت إلى شيكاغو Chicago، وأسس لاتباعه المسجد رقم (2)¹⁷ ومن هناك وضعت القواعد الأساسية (لحركة المسلمين السود في أمريكا) وأصبحت قوة سياسية وحركة جماهيرية اعتبرت الأقوى والأخطر في تاريخ الأمريكيين السود على الإطلاق.

مبادئ التنظيم وأفكاره:

ارتكزت أمة الإسلام في دعوتها على مجموعة من المبادئ والقواعد الأساسية، للوصول إلى الأهداف النهائية للحركة، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:-

1- أن الرجل الأبيض شيطان، وهو السبب في حروب الأرض ومآسيها منذ القدم، ولا يرغب بمنح السود حقوقهم، ويتساوى في ذلك بيض الجنوب مع بيض الشمال، وتستبعد الحركة أن تكون حفنة من بيض الجنوب قادرة على منع بيض الشمال والغرب والشرق من إعطاء السود حقوقهم، التي كفلها

الدستور الأمريكي، بل أنها مؤامرة متفق عليها بين جميع سكان أمريكا البيض على وضع الأسود في موضع دوني.¹⁸

2- نادى التنظيم بالاستقلال التام للسود عن البيض، ومن مختلف النواحي، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولكن فكرة الاستقلال لم تتبلور جيدا في فكر التنظيم، إذ لم يحدد القادة والدعاة متى سيكون ذلك، وأي المناطق يرغب بها السود موطناً لهم، وليس في مخططات السود أن يهاجروا من أمريكا إلى إفريقيا أو آسيا، بل اعتقدوا بأن موطن الرجل الأبيض هو أوروبا، أما السود فباقون في أمريكا، ولم يعلن المسلمون السود عن نواياهم فيما يتعلق بالمكان الذي سيقومون عليه دولتهم المستقلة، واكتفى القادة بالتلميح عن (أمة مستقلة في أمريكا) و(أرض طيبة في قلب أمريكا) وحدد بعض منهم الولايات التي ينوون الانفصال بها بولايتين أو ثلاث،¹⁹ بينما حددها البعض الآخر بتسع أو عشر ولايات.

وأكد الحاج محمد بأن مطالب السود بأرض مستقلة في أمريكا تستند إلى حجتين، الأولى تقول بأن الرجل الأبيض سرق أرض أمريكا من الهنود الحمر، الذين هم أخوة للسود. أما الثانية وتستند إلى أن السود عملوا لأكثر من 300 عام عبيداً، ثم عملوا أكثر من مئة عام عبيداً بعد أن نالوا حريتهم، وهذا يعطيهم الحق في حصة من هذه الأراضي.²⁰ وأن عملية الانفصال يجب أن تتم تدريجياً؛ إذ يبدأ الأمر باتحاد السود فيما بينهم على مستوى العلاقات الشخصية، ثم يتطور الأمر إلى الناحية الاجتماعية والاقتصادية، وأخيراً الناحية السياسية حين يتحقق الانفصال الكامل عن البيض.

3- رفض المسلمون السود فكرة اندماجهم داخل المجتمع الأمريكي، وإلى أن يتحقق الحلم النهائي بالاستقلال، لا بدّ من الحفاظ على طهارة الجنس الأسود، أخلاقياً وبيولوجياً.²¹

4- رأى المسلمون السود في شعوب العالم الملونة Colored People امتداداً طبيعياً لهم، واعتبروهم ضحايا لجرائم البيض، وارتكزوا في نظرتهم تلك إلى معاناة الشعوب الخاضعة لاستعمار القوى الأوروبية. واعتبروا المسلمين في الأقطار الإسلامية إخوانهم في الدين، على الرغم من اعترافهم بوجود خلافات عقائدية كبيرة بين معتقداتهم وبين الدين الإسلامي الذي تدّين به تلك الشعوب، إلا أن ذلك لم يمنعه من التأكيد على أن مسلمي العالم إخوانهم في الدين، وأن تلك الخلافات هي خلافات مذهبية طبيعية، ومن هنا جاءت زيارات بعض قادة التنظيم إلى كثير من البلدان العربية والإفريقية المسلمة، وخاصة زيارة زعيم تنظيم أمة الإسلام الحاج محمد إلى مكة المكرمة وتأثيره لمناسك الحج في عام 1960م، والمراسلات مع بعض القادة العرب وخاصة الرئيس جمال عبد الناصر.²² والرحلات المتكررة التي قام بها الحاج محمد وأبنائه ومبعوثه الخاص مالكولم اكس Malcolm X²³ إلى كثير من بلدان العالم الإسلامي.²⁴ ولتتمتين العلاقات بين المسلمين السود وبقية المسلمين من مختلف دول العالم المقيمين في أمريكا، أسس التنظيم منظمة (طبول آسيا وإفريقيا) Asian African Drums وكذلك مشاركته في مختلف المناسبات والمؤتمرات التي أقيمت في أمريكا والمتعلقة بشؤون العالم الإسلامي، وإظهاره العطف والتأييد المستمر للقضايا العربية، وخاصة القضية الفلسطينية.²⁵

إدارة التنظيم وطبيعته:

اعتمد تنظيم أمة الإسلام السرية في كثير من جوانبه، وخاصة فيما يتعلق بالأعداد الحقيقية للأعضاء، والمهام الموكلة للقيادات، ولكن من الواضح أنه اتبع نظاماً إدارياً مركزياً دقيقاً، حيث تركزت شؤون إدارة الجماعة بيد الحاج محمد، والجميع امتثل لأوامره دونما تردد، وهذا نابع من إيمان القيادات البارزة بأن محمد هو (النبي)، وأنه لا زال على اتصال مع (الله) (فارد) وبالتالي فإن جميع تعاليمه وأوامره يجب أن تنفذ دون جدل أو نقاش. وحتى وإن ظهرت شخصيات قيادية في التنظيم، وأوكلت إليها مهام متنوعة وحساسة، فإن ذلك لا يعني أنه من الصعوبة إزاحة تلك الشخصية وتحتيتها، وربما عزلها نهائياً وتجريدها من العضوية، فجميع ذلك "يصار إلى تنفيذه بمجرد إشارة من الحاج محمد". فبيده قبول عضوية الأفراد وبيده إنهائها أو تجميدها.²⁶

أدار الحاج محمد التنظيم من المسجد رقم (2) الكائن في شيكاغو، ساعده في ذلك أبنائه الستة، فأكبرهم والس د. محمد Wallace D. Muhammad، الذي سافر كثيراً في سبيل التنظيم، بينما شغل أخوه هربرت Herbert منصب مدير العلاقات العامة والسكرتير الإداري الأول للمسجد رقم (2) والحاج ج. ر. J.R. المسئول الثاني عن (ثمرة الإسلام)²⁷ ومن غير أبناء الحاج محمد برزت شخصية مالكولم اكس المنفذ المباشر لشؤون التنظيم، والمبعوث إلى الأمم الإسلامية في آسيا وإفريقيا، وهو خطيب التنظيم والناطق باسمه. أما صهر الحاج محمد ريموند شريف Raymond Sharrief فهو كاتم أسرار التنظيم، ومدبر أعماله وصفقاته التجارية، والقائد الأعلى للأمن السري (ثمرة الإسلام). ولكل مسجد إمام، وقد بلغ عدد مساجد التنظيم في عام 1960 69 مسجداً موزعة في 27 ولاية. والإمام مسؤول عن إدارة المسجد، وبث الأعضاء لجلب منتسبين جدد، وتبع الحركة جناح إعلامي قام بطباعة النشرات حول الحركة، ليقوم الدعاة بتوزيعها على الأمريكيين السود.²⁸

واعتمدت أمة الإسلام على عدد من النساء الشهيرات وتسلمن مراكز قيادية في التنظيم، مثل كلارا Clara زوجة الحاج محمد، حيث كانت همزة الوصل بينه وبين قيادات التنظيم في كثير من الأحيان، خاصة حين أدخل الحاج محمد السجن. ولوسي اكس Luci X وعملت رئيسة صفوف تدريب الفتيات المسلمات، وثلما اكس Thelma X و بنتيا اكس Bentya X اللتان كتبتا في مختلف منشورات التنظيم.²⁹

ومن باب الحرص على وجود جهاز يقوم بمهمة المحافظة على الأمن والنظام، فقد تأسس جهاز (ثمرة الإسلام) وأوكلت إليه كثير من المهام، منها تأمين الحرس الشخصي للحاج محمد، ولكبار القادة. وحماية مساجد التنظيم من أي اعتداء، ومراقبة الأعضاء، وكتابة تقارير حول مدى التزامهم بالتعاليم، والتبليغ فيما إذا ارتكب أحدهم خطأ يشكل خروجاً على التعاليم المتبعة، كشرب الخمر وتعاطي المخدرات والزنا، كما وألحق بهذا الجهاز محكمة مهمتها إنزال العقوبة بالأعضاء المخالفين، حيث صُنفت المخالفات إلى ثلاث درجات، الأولى وهي الجنب الخفيفة، وقد تنزل عقوبة بمقتربها لا تعدو تكليفه ببعض الأعمال الإضافية في مساجد التنظيم. أما الثانية فهي المتعلقة بالجرائم المتوسطة، وقد تصل عقوبتها إلى عزل المسلم لمدة تتراوح ما بين 9 أيام إلى خمس سنوات، يحظر عليه التعامل خلالها مع أعضاء التنظيم أو دخول المساجد أو الاستفادة من الامتيازات أو الخدمات التي يقدمها التنظيم لمنتسبيه. والثالثة فهي

الدور الذي لعبه تنظيم أمة الإسلام (المسلمون السود) في الولايات المتحدة الأمريكية

الخاصة بالجرائم الكبرى، وتكون عقوبتها الفصل النهائي من التنظيم. وتوزع أعضاء ثمرة الإسلام على المساجد على شكل مجموعات، لكل منها قائدها الذي بدوره تبع القائد الأعلى للجهاز في شيكاغو.³⁰

برامج التنظيم وأساليبه:

لتنظيم أمة الإسلام برامج سياسية واقتصادية واجتماعية، منها ما كان واضحاً للعموم ومنها ما كان حكراً على القيادات العليا، وبعضها لم يعرفه إلا الحاج محمد، خاصة فيما يتعلق بالناحية السياسية، فالهدف النهائي للتنظيم شيء لم يتحدث به إلا الحاج محمد، وتصريحات كثير من قياديي التنظيم كانت مبهمة، خاصة فيما يتعلق بالطرح أو الحل للخروج من مأزق العنصرية بين البيض والسود في أمريكا. وهناك تضارب في تصريحات الحاج محمد نفسه حول هذه المسألة، ففي إحدى خطبه أعلن بأن الحل يكمن في عودة البيض إلى أوروبا، وبقاء السود في أمريكا، وفي خطبة أخرى لَمَحَ إلى جزء من أرض أمريكا يستقلون به، وكثيراً ما أنكر على الحكومة الأمريكية دعمها المتواصل لإسرائيل، وقال بأن السود هم أولى بتلك المساعدة، واقترح أن يسمح للسود بإقامة دولتهم في أمريكا، بدعم من حكومة أمريكا الملزمة بذلك الدعم، نتيجة خدمات السود الكبيرة للبيض، واقترح أن تستمر أمريكا بتمويل دولة المسلمين المقترحة لمدة 25 عاماً.³¹ ولم يوافق التنظيم على استخدام قوة المسلمين السود لدعم الرجل الأبيض، أو أي أسود غير مسلم، وفضل المسلمون السود عدم التصويت في الانتخابات الأمريكية، وعلّلوا ذلك بما يلي:

- 1- رغبته في تأكيد شخصيتهم المستقلة عن البيض، وارتباطهم مع الأقطار الآسيوية والإفريقية.³²
- 2- اعتقادهم بأنه من السخف انتخاب رجل أبيض للإدارة، وشكّ المسلمون السود في نوايا الرؤساء الأمريكيين في منح السود حقوقهم، ورفضوا حجج بيض الشمال حول معارضة بيض الجنوب لتمرير كثير من القوانين التي تصبّ في صالح السود.³³
- 3- إبقاء عدد أعضاء التنظيم وقدراته سرا؛ فشعاره فيما يتعلق بهذه الناحية (إذا لم تصوت فلا أحد يعلم قوتك الحقيقية)، ولكنهم أكدوا أنهم سيصوتون إذا ما طلب منهم الحاج محمد ذلك، وبالطريقة التي يريدها.³⁴ لكن تحولاً في برنامج التنظيم السياسي طرأ منذ عام 1963م، حين بدأت دعوة للسود لتوحيد صفوفهم في الانتخابات المقبلة، وأن يتخبوا مرشحين بمحض اختيارهم، وأن لا يسيروا في ركاب المرشحين الذين اختارهم لهم البيض.³⁵ ونبّه التنظيم في دعوته إلى أن ملايين السود في أمريكا، قادرة على ترجيح كفة السياسة الأمريكية في الاتجاه الذي يخدم مصالحها، وكانت نقطة الحسم في ذلك الموقف، حين أعلن الحاج محمد أنه لا بدّ من اختيار مرشحين مؤتمنين على مصالح السود حتى لو كانوا مسيحيين بيض.³⁶

وعلى كثيرون أن الغموض الذي أحاط ببرنامج التنظيم، وبشخصية زعيمه الحاج محمد، هو السبب في النظرة إليه على أنه الأكثر خطورة، حيث أطلق على زعيمه لقب (الرجل الأسود الذي لا يخاف في أمريكا) The Most Fearless Black Man in America.³⁷ وفي هذه الناحية لعبت الصحافة الأمريكية دوراً مهماً في تعريف الجمهور بالتنظيم وبرامجه وقيادته، وأثارت جدلاً حول قائده وكتاباته، وخاصة صحف السود، حتى غدا الحاج محمد من أكبر الكتاب السود حجة وقدرة على الحوار.

ولم يكتفِ التنظيم بما يكتب ويذاع عنه، سواء في الصحف أو في المقابلات التلفزيونية والبرامج الإذاعية، والتي بدأت منذ عام 1959م، بل اعتمد على نشر مقالات دورية في صحف ذات شهرة، مثل

صحيفة بيتسبرغ كورير Pittsburgh Courier، لكن كتابات الحاج محمد والسرعة الكبيرة التي انتشرت بها أفكاره جعلت جماعة من البيض تلجأ إلى شراء امتياز الصحيفة ابتداء من عام 1959م،³⁸ لذا انتقل التنظيم إلى صحيفة لوس انجلوس هيرالد ديسباتش Los Angeles Herald Dispatch التي سرعان ما أصبحت الناطق باسمه، وجرى توزيعها في مختلف المدن الأمريكية. وتمشيا مع إعلان التنظيم رغبته في زيادة عدد أعضائه إلى مليون عضو في عام 1961م أخذت تصدر مجموعة من المطبوعات والصحف الخاصة به. وكان من أهمها:

1- كتاب الحكمة العليا The Supreme Wisdom وهو الأساس الذي اعتمد عليه التنظيم في نشر عقيدته، وفيه الحلول المقترحة لمشكلة السود في أمريكا. وتناولت صفحاته الـ 56 مواضيع مختلفة حول المسيحية والرجل الأبيض، وعن الاختلاط ومساوئه.

2- مجلة الرسول The Messenger وهي مجلة أشرف القيادي مالكولم اكس على تحريرها، تناولت فعاليات التنظيم ونشاطاته، وخاصة مدارس التنظيم ونشاط المرأة المسلمة.

3- مجلة الأخبار الإسلامية The Islamic News وصدر العدد الأول منها في تموز 1959م وركزت على شرح خطب الحاج محمد.

4- مجلة محمد يتكلم Mr. Muhammad Speaks وصدر العدد الأول منها في أيار 1960م، وركزت على فكر التنظيم، ومنهاجه في العمل، وأظهرت صورا من تعصب البيض تجاه السود.

5- مجلة سلام Salaam وصدر العدد الأول منها في تموز 1960م، وخصص جزء كبير منها لإظهار علاقات قادة التنظيم الخارجية، وزياراتهم إلى بلدان العالم الإسلامية.

واستخدم التنظيم المذيع والتلفاز لبث تعاليمه بين جمهور السود، ولمعت شخصية مالكولم اكس في هذا المجال، حيث مثل التنظيم في كثير من المقابلات الإذاعية والتلفزيونية، واستخدم المسلمون السود المذيع لإعطاء المحاضرات وللتعريف بأفكارهم، وكان لهم 7 محطات إرسال في سبع مدن أمريكية.³⁹

كما ركز التنظيم في تعاليمه على أموال الأفراد وكيفية إنفاقها، فقوانين أمة الإسلام منعت الأعضاء من ممارسة المقامرة والتدخين وشرب الخمر، مما انعكس إيجابيا على حياة الأفراد من الناحية المادية، إذ أصبح بإمكانهم ادخار الأموال، وتوظيفها خدمة لصالح الفرد أولا، ولصالح بقية الأعضاء، إذ كُلف كل عضو بدفع نسبة مئوية من دخله السنوي، لأغراض محلية تعلقت بالجماعة، واعتمد التنظيم لرغد ميزانيته أيضا على بعض المناسبات الدينية لجمع تبرعات الأعضاء، ففي ذكرى مولد (فارد) الذي يصادف 26 شباط من كل عام، يقوم التنظيم بجمع تبرعات كثيرة، ففي عام 1960م وصل المبلغ المجموع في هذه المناسبة في شيكاغو وحدها، إلى نصف مليون دولار.⁴⁰

ولوحظ تحسن حالة الأفراد الاقتصادية لمجرد انضمامهم إلى أمة الإسلام، فغالبيتهم كانوا من فئة العاطلين عن العمل والمشردين، ثم سرعان ما أخذ التنظيم بيدهم، وبفضل الدعم الذي تلقاه الأعضاء من إخوانهم في الدين، هجروا الأحياء الفقيرة، ولبسوا ثيابا نظيفة، ومنهم من ركب سيارات.⁴¹ أما فيما يتعلق

بالعلاقات الاقتصادية مع البيض، فقد آمن التنظيم بأنه ليس من السهولة تحقيق الانفصال عن البيض طالما هم بحاجة إليهم، ولهذا ركز في دعوته على الاستقلال الاقتصادي، ولتحقيق ذلك أكد على ضرورة حب العمل لدى أعضائه، والابتعاد بهم عن مظاهر البذخ والترف، وحذرهم من خطورة العيش بمستوى اقتصادي يفوق دخلهم، وأدخل برامج اقتصادية كبيرة، إذ امتلك المسلمون السود في النصف الأول من القرن العشرين كثير من: المطاعم والمخازن والفنادق والمخابز في شيكاغو. وامتلك مزارع كبرى في ميتشغان وجورجيا. وحرص على إنشاء مخازن كبيرة للبضائع في معظم المدن، ليقصدها الأعضاء لتأمين احتياجاتهم.⁴²

وأقام التنظيم العديد من المعارض الاقتصادية، ليتمكن المسلمون من اطلاع رجال الأعمال على مشاريعهم وليستفيدوا من تجارب الآخرين. والتنظيم لم يرفض فكرة عمل المسلم في مؤسسة يملكها البيض، ومبرره في هذه الناحية أن أي عمل شريف مباح، طالما يؤمن للعامل مصدر دخل يجنبه الوقوع فريسة الدين، وخاصة الاستدانة من الأمريكيين البيض واليهود. وشدد في تعاليمه على مفهوم المقاطعة الاقتصادية، بحيث لا يشتري المسلم إلا من أخيه المسلم طالما أمكنه ذلك، وأصدر كثيرا من النشرات الاقتصادية الإرشادية والتوعوية، حول الدخل السنوي للسود في أمريكا والذي بلغ 20 بليون دولار في عام 1960م، وأن هذا الدخل يعادل الدخل القومي لبعض الدول المستقلة، وأن بإمكان السود في أمريكا تسخيرهم لخدمة مصالحهم، وتحقيق اكتفاء ذاتي عن الرجل الأبيض، فيما لو تم توظيف هذه الأموال في مشاريع اقتصادية خاصة بالسود.⁴³

وفيما يتعلق بالناحية الاجتماعية، فقد اهتم التنظيم بالأفراد اهتماما واضحا، وامتاز أعضاء أمة الإسلام بميزات عديدة أهمها:-

- 1- صغر السن. إذ أن أعمار حوالي 80% منهم تراوحت ما بين (17-35)، وحتى القادة كانوا من الشباب.⁴⁴ وهذا نابع من طابع التنظيم وبرنامج الحيوي، الذي يصعب تنفيذه إلا بالاعتماد على عنصر الشباب، ولوحظ أن التنظيم لا يعير انتباها كبيرا لكبار السن، خاصة وأن تلك الفئة متمسكة بمعتقداتها الدينية لدرجة كبيرة وأنه من الصعب تحويلها عن دينها.⁴⁵
- 2- أن طابع التنظيم ذكوري، إذ غلبت عليه فئة الرجال، وهذا لا يعني أنه أهمل المرأة، بل أولاها تقديرا كبيرا، وعهد إليها ببعض المهام، إلا أن مسؤولية التنظيم المباشرة وقعت على عاتق الرجال وحدهم.
- 3- أن غالبية الأعضاء من فقراء السود، ومن الطبقة الكادحة ذوي الدخل المتدنية، فالتنظيم كسب أعضائه من بين العمال والحرفيين، أما أفراد الطبقة الوسطى فشكّلوا نسبة ضئيلة فيه.⁴⁶
- 4- رفض التنظيم عضوية السود من غير الأمريكيين، ورحب بمسلمي العالم وغير المسلمين من السود كضيوف عليه، ولكنه لم يقبل عضويتهم،⁴⁷ علما أن التنظيم أولى عناية كبيرة للعرب المسلمين المقيمين في أمريكا، واعتمد عليهم في بعض الوظائف، وخاصة في مجال تدريس اللغة العربية، فأكبر مدرسي اللغة العربية في مدارس التنظيم كان الشيخ نياز من فلسطين.⁴⁸

5- أن غالبية الأعضاء مسيحيون سابقون، وبروتستانتيون تحديداً، ووجد قياديون في التنظيم كانوا مبشرين في الكنائس قبل انضمامهم إليه، وعلّل أولئك تخليهم عن ديانتهم لصالح تنظيم أمة الإسلام، بحقدتهم على كنائس البيض، بسبب سياساتها العنصرية، وهو ما دفعهم للانضمام إلى التنظيم،⁴⁹ كما أنه قبل في عضويته أصحاب السوابق من مجرمين، ومدمني مخدرات، وزناة وأعاد تأهيلهم حتى أصبحوا أعضاء منتجين وصالحين، بعكس الكنيسة البروتستانتية، التي ترددت كثيراً في قبول مثل هؤلاء في عضويتها.⁵⁰

واعتمد المسلمون السود كثيراً في نشر فكرهم وعقيدتهم بين السود، على المدارس التابعة لهم، التي أنشأوها لتلك الغاية، وقد لاقت مدارسهم إقبالا شديداً من قبل الطلاب السود المسلمين، والطلاب السود الفقراء من غير المسلمين، وركزت المدارس التابعة للتنظيم على نشر ثقافة الإنسان الأسود، ومحو صفة الجهل والتخلف التي لصقها به البيض، ووجد الطلاب في هذه المدارس خلاصاً من مدارس البيض، التي مارست العنصرية بأشجع صورها، وفي ستينيات القرن العشرين، كان للتنظيم مدرستان إسلاميتان (الجامعة الإسلامية)؛ الأولى في شيكاغو والثانية في ديترويت.⁵¹ وألحق بهما مراكز لتدريب الفتيات المسلمات ليصبحن زوجات صالحات، وأمهات على قدر من الثقافة بحيث يخرجن أجيالاً جديدة مؤمنة بأفكار التنظيم وأهدافه.

واعتبر المسلمون السود المسجد معلمهم الأول، والجامع الذي يلتقون فيه بحيث يشكلون مجتمعاً خاصاً بهم، فيه يتعلمون مبادئ دينهم، ومنه يتلقون النصائح المهمة في حياتهم اليومية، ومنه تنطلق ثقتهم بأنفسهم وبأنهم ليسوا فئة معزولة منبوذة كما حاول البيض جعلهم.⁵²

مما سبق تتضح لنا مجموعة من العوامل والمؤثرات، ساعدت في نجاح تنظيم أمة الإسلام، وجعلت منه تنظيماً سياسياً واقتصادياً ودينياً متميزاً، جعل السكان البيض، وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية تنظر إليه بعين الريبة والشك، خاصة في ظل الزيادة المستمرة والإقبال الشديد من قبل جماهير السود على الانخراط في صفوف التنظيم، ويمكن إجمالها فيما يلي:-

1- استفاد التنظيم كثيراً من سياسة التمييز العنصري التي تغلغلت في الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الفترة، ووضوح الرؤيا لدى شريحة كبيرة من السود بأن ماطلة البيض في منح السود حقوقهم المدنية، هي سياسة مدروسة، الهدف منها إبقائهم مواطنين من الدرجة الثانية، وعدم جدوى المطالبات المتكررة من الحركات والمنظمات الأخرى، وبالتالي اتجه السود إلى حركة أكثر تطرفاً في طرحها وأهدافها.

2- وكحركة دينية، استطاع المسلمون السود وفق برامجهم المتعلقة بإعادة تأهيل المجرمين وقبول عضويتهم أن يرفدوا أنفسهم بمزيد من الأعضاء، الذين رفضتهم بيئتهم السابقة، ووجدوا في أمة الإسلام مجتمعاً جديداً لا يحاسبهم عما كان، بل عَمَّا سيكون منهم، بدأ من تاريخ انخراطهم في صفوف التنظيم. وحصل تنظيم أمة الإسلام على الإذن بدخول دعاته إلى بعض السجون في أمريكا،

والدعوة لديانتهم وتعاليمهم بين السجناء، واعترفت كثير من إدارات السجون بأن نشر المذهب الإسلامي بين السجناء جعل منهم أشخاصاً أكثر استقامة.⁵³

3- وجد التنظيم في المهاجرين من الولايات الجنوبية هرباً من التفرقة العنصرية صيداً ثميناً، إذ استقبلهم التنظيم ببرامجه وأفكاره، وأمدّهم بالمساعدات الممكنة، وهياً لهم السبل في مجال العمل والخدمات الاجتماعية.

4- أصبحت أخوية التنظيم عامل جذب لكل من أراد الخروج من عزلته، فقد انقسم السود إلى طبقتين: الطبقة الوسطى، والتي رفضها البيض، ورفضت هي كذلك الاحتكاك مع الطبقة الثانية، وهي طبقة الفقراء والكادحين السود، التي عزلها البيض وأقصوها عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وعاشت معزولة، ميزتها الفقر والبطالة، وانعدام الخدمات؛ فوجدت تلك الفئات في تنظيم أمة الإسلام بيئة اجتماعية جيدة، وأخوة حقيقية أغنتهم عن البيض في كثير من الحالات. وقد حرص التنظيم على تدعيم الروابط بين أعضائه بشتى السبل، فحين كانت الشرطة تلقي القبض على أحد أعضاء أمة الإسلام سرعان ما يجتمع مئات من أعضاء التنظيم في الشارع المؤدي لمركز الشرطة، بانتظار ما سيحدث، وأحياناً كان التنظيم يرسل محامياً للتأكد من سلامة الإجراءات المتخذة، مما حدّ من عنف الشرطة المتعارف عليه ضد السود، وفي الوقت نفسه شعر الأعضاء بأنهم أفراد في جماعة تراهم وتهتم بهم.

5- الشهرة التي اكتسبها التنظيم بسبب اهتمامه بنظافة أعضائه، والابتعاد بهم عن الجرائم والعادات السيئة، وتركيزه على ظهور أعضائه بمظهر لائق يناسب السود الذين هم أصل البشرية وسادتها من وجهة نظر قيادة التنظيم. والدور الكبير الذي اضطلعت به الصحافة في إظهار التنظيم وتقديمه إلى الجمهور من خلال الصحف التي أشرف عليها التنظيم، أو تلك المناوئة له.

موقف المجتمع الأمريكي من تنظيم أمة الإسلام:

أحدث تنظيم المسلمون السود في الولايات المتحدة الأمريكية ردود فعل مختلفة في المحيط الذي ولد فيه، سواء على المستوى الرسمي أو على المستوى الشعبي، ويمكن تلخيص تلك الردود فيما يلي:-

أولاً: السكان البيض والإدارة الحكومية. فمن الناحية الرسمية وعلى مستوى أجهزة الأمن وتصريحات المسؤولين، كان من المتوقع أن تثير أفكار التنظيم ونظراته إلى البيض وسلطتهم، ردة فعل عنيفة لدى الدوائر الأمنية والرسمية، لكن ذلك لم يحدث. فباستثناء بعض المصادمات القليلة بين أعضاء من التنظيم وبين الشرطة لم يلاحظ أي ملاحظات أمنية أو اعتقالات واسعة في صفوفه. وقد حالت مجموعة عوامل دون حدوث صدام مباشر بين أتباع التنظيم وبين السلطات الأمريكية، أهمها:

1- أن التنظيم لم يشارك في المسيرات والتظاهرات التي عمّت مختلف المدن الأمريكية مطالبة بحقوق السود، ذلك أنه انطلق من مبدأ مختلف في علاقته مع المجتمع الكبير الذي عاش فيه، فالتنظيم لم يطالب بالاندماج والدوبان داخل المجتمع الأمريكي، كما طالبت غيره من الحركات والتنظيمات التي

أنشأها السود، بل على العكس من ذلك، فقد اعتبر ذلك (عيباً)، ومخالفاً لأهدافه المرتكزة إلى مبدأ الانفصال عن جسم الدولة الأمريكية، والاستقلال عن سلطتها،⁵⁴ وهذا جنب التنظيم كثيراً من الإشكاليات التي قد تنشأ فيما لو شارك بتلك الاعتصامات والتظاهرات والاحتجاجات، مما جعل السلطات الأمريكية بعيدة نسبياً عن إيجاد مبررات للزج بأعضاء التنظيم في السجون أو حل التنظيم لدوافع أمنية.

2- أنه على الرغم من الهجوم الصريح من قبل قادة التنظيم على الرجل الأبيض والسلطة البيضاء إلا أن الحلول والبرامج السياسية التي اتبعتها التنظيم في هذا المجال، جنبه مسألة تدخل السلطة المباشر في شؤونه، فقد أدركت القيادة المخاطر التي قد تحيط بها إن هي أظهرت نفسها كحركة انفصالية قومية، ولذلك أرجعت حلولها إلى مسائل أدبية - دينية، حيث (ستنهز سلطة البيض قريباً، عقاباً من الله على الذنوب التي اقترفوها بحق السود)، وراوغ التنظيم كثيراً في إعطاء تفاصيل حول برامجه السياسية، وأحاطها بهالة من الغموض والضبابية، وإذا كان لديه برامج عملية في هذا الشأن فقد احتكرها الحاج محمد وبعض القادة المقربين منه، وفي هذا الشأن قال مالكولم اكس (إن الذين يقولون لا يعرفون، والذين يعرفون لا يقولون)⁵⁵ وفي هذا القول إشارة واضحة إلى أن أتباع التنظيم لم تكن لديهم فكرة عما يخبئه لهم قائدهم الحاج محمد، فهم على ثقة بأنه سيخلصهم، أما الزمن والكيفية فأمرهما متروك له.

3- استفاد التنظيم من الفشل الذي حل بحركة ماركوس جارفى Marcus Garvey⁵⁶، وفهم الدرس جيداً بأن اختار لنفسه مظهراً دينياً أكثر منه سياسياً، وقد لعب الإسلام وعلاقات التنظيم المتشعبة مع دول العالم الإسلامي دوراً في النظرة إلى المسلمين السود من قبل السلطات الأمريكية على أنها حركة دينية، وامتداد لدين سماوي معترف به عالمياً، وأن أي تدخل سافر في مواجهة التنظيم ستكون له انعكاساته على علاقة أمريكا بدول العالم الإسلامي، وسيعتبر خرقاً للديمقراطية الأمريكية فيما يتعلق بحرية الأديان.

لكن ذلك لم يمنع السلطات الأمريكية ومكاتب استخباراتها من إبقاء التنظيم وأتباعه تحت المراقبة الدائمة، وأعلن قادة التنظيم مراراً بأن دوائر الأمن تبث جواسيس كثر لكتابة تقارير مفصلة عن أنشطة التنظيم وفعالياته. ولم تكن السلطات الأمريكية تتردد في التدخل أن حدث تجاوز من أحد قياديين التنظيم بالقول أو الفعل، فقد سجن الحاج محمد أربع سنوات (1942-1946) اثر تصريح له بأن السود يتمتعون انتصار اليابان في الحرب العالمية الثانية.⁵⁷ وكما حدث حين حاول أتباع التنظيم في لوس انجليس Los Angeles في 27 آذار 1961م الحيلولة دون اعتقال اثنين من أعضائه، حيث تدخلت قوات الشرطة وقتلت واحداً من المقاومين، ودخلت المسجد وبحثت فيه عن أسلحة مخبأة. وفي مدينة منرو Monro بولاية لويزيانا Louisiana اقتحمت قوات الشرطة في عام 1961م مسجداً للسود، وقبضت على عدد من الحضور بتهمة الإخلال بالأمن والتهديد بالاعتداء.⁵⁸ وكانت حكومة بعض الولايات رفضت منح المسلمين تصريحاً بإقامة مدارس تابعة للتنظيم، حتى أن الحاج محمد أدخل السجن لرفضه إرسال أحد أبنائه إلى المدارس الحكومية، ووجهت إليه تهمة إفساد قاصر.⁵⁹

أما فيما يتعلق بالسكان البيض، فشأنهم في ذلك شأن موقفهم من السود كافة، إذ نظر السكان البيض إليهم نظرة ازدراء، خاصة بسبب تصريحات قادة التنظيم حول الرجل الأبيض وشروعه، وتشبيهه بالشیطان، ونعتوا الحاج محمد بأنه (متعهد الكراهية في أمريكا) و (معلم الكراهية) ووصفوا مالكولم اكس بأنه (أفعى هارلم). وشنت كثير من صحف البيض هجوماً على التنظيم وأهدافه وطالب بعضها الرأي العام الأمريكي بالضغط على الحكومة الأمريكية للتدخل لحل التنظيم ومطاردة أتباعه، ومن ذلك ما قاله كينيث كيننج Kenneth Kening، أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي عن ولاية نيو يورك New York بأن جماعة جديدة حاقدة ظهرت في الولايات المتحدة تسمى نفسها (المسلمين) وتبشر بمذهب عنصري للزنوج ولا سامية متطرفة. إلا أن الحكومة لم تستجب لتلك الدعوات، وهذا ما أبعد التنظيم عن خطر الملاحقة، وجنب الحكومة مخاطر عنف أتباع التنظيم فيما لو طلب منهم قائد التنظيم إثارة الفوضى والاضطرابات.⁶⁰

وكانت أكثر الجماعات سخطا على المسلمين السود هي منظمة كلان Ku Klux Klan⁶¹، حيث شكلت أفكار أمة الإسلام حول الرجل الأبيض تحدياً لمعتقدات عصابة كلان، ومناداتها بتفوق الرجل الأبيض، وفي رسالة بعث بها جي ستونر J. Stoner مسؤول منظمة كلان في ولاية جورجيا في 10 نيسان 1961م إلى الحاج محمد حذره من تصريحاته حول الرجل الأبيض وادعائه بأن أمريكا زائلة لا محالة، وأن الرجل الأبيض شيطان، وتوعده بأن منظمة كلان ستعمل على إعادته وأبناء جنسه إلى غابات الكونغو.⁶²

ثانياً: موقف القيادات الزنجية التقليدية، إذا كان (الهدوء الحذر) ما وصفت به العلاقة بين تنظيم أمة الإسلام وبين الحكومة الأمريكية، فإن ذلك لا ينطبق على وصف العلاقة بين التنظيم وبين قيادة تنظيمات السود التقليدية، إذ دخل تنظيم أمة الإسلام مع أبرز قادة السود في أمريكا في حرب كلامية مكشوفة. حيث رافق صعود نجم التنظيم وزيادة شعبيته بين جماهير السود، ازدياد حالة العداء بينه وبين غالبية حركات السود وتنظيماتهم، وإن اتخذت في معظمها أسلوب التهجم الصحفي والإعلامي من كلا الجانبين، في محاولة كل منهما كسب المواقف وتجيير الأحداث بما يخدم مواقف وأهداف كل طرف. ومن أبرز تنظيمات السود المعادية لأمة الإسلام الرابطة الوطنية، ومؤتمر قيادة مسيحيي الجنوب، ويمكن أن نرجع أسباب تلك الخلافات التي نشبت بين الطرفين إلى ما يلي:-

1- الخلاف التقليدي بين التنظيمات، وهي أمور متوقعة بفعل عوامل المنافسة، لأن كل عضو في أي تنظيم هو عضو محتمل في التنظيم الآخر. ففي الوقت الذي أعلنت فيه بعض الصحف المقربة من أمة الإسلام أن عدد أعضائه بلغ نصف مليون في عام 1960م، وعن نيته زيادة العدد إلى مليون في نهاية العام الذي يليه، فإن بقية المنظمات المعنية بأوضاع السود في أمريكا لم تحتل هبوطها إلى درجة ثانية من التمثيل الجماهيري، خاصة وأن معظم هذه التنظيمات ادعت أنها المعبر الوحيد عن تطلعات السود وطموحاتهم، وأنها خير من يمثلهم على الصعيد السياسي.

2- الخلاف الفكري حول الأهداف والأساليب. ففي الوقت الذي وضعت فيه تنظيمات السود كافة الاندماج الكامل وتفعيل قوانين الحقوق المدنية هدفاً تسعى لتحقيقه، رفض تنظيم المسلمين السود هذا الطرح، واعتبره مؤامرة على الشعب الأسود في أمريكا، وأن وعود البيض للسود ما هي إلا تخدير لمشاعرهم المتأججة، وأن قادة السود الذين يتبنون هذه الأهداف خونة، قبضوا ثمن تنكرهم

لإخوانهم السود المضطهدين. وإن اندماج السود في مجتمع البيض، تدنيس للجنس الأسود، وأكد التنظيم على أن مجتمع البيض مجتمع منهار لا محالة، وتساءل عن الغاية من الانخراط في مجتمع منهار. إلا أن فئة كبيرة من السود، وخاصة من المنتمين إلى الطبقتين العليا والوسطى اعتبرت المسلمين السود مبشرين بالحق، وبالكراهية بين أبناء البشر، ووصفت قاداتهم بالانتهازيين.⁶³

3- الدور الكبير الذي لعبته مؤسسات الحكم والإدارة، وشركات المال والأعمال الأمريكية في تهميش دور التنظيم، وإلصاق تهمة العنف به، في محاولة للتقليل من الإقبال عليه، وأكد قادة تنظيم أمة الإسلام بأن للأمريكيين اليهود الدور الأكبر في إنكاء نار الحقد والخلاف بين التنظيمات السوداء، للحيلولة دون حدوث جبهة موحدة سوداء في مواجهة البيض.⁶⁴

وفي عام 1959م اقترح الحاج محمد في مقابلة تلفزيونية أثنى فيها على الرابطة الوطنية لتقدم الملونين أن يتم إنشاء مجلس للسود، يشرف على شؤون الأمريكيين الأفارقة، يكون برئاسته، إلا أن رد الرابطة على هذا العرض للتعاون جاء على لسان روي ولكنز Roy Wilkins سكرتير الرابطة الذي وصف المسلمين السود بأنهم متطرفون، وأن الرابطة تقف ضدهم تماما كما وقفت ضد عنصرية البيض. وبلغ الحد برئيس مجلس الرابطة ثورغود مارشال Thurgood Marshall أن وصف المسلمين السود بأنهم (عصابة من الشاذين، تجمعت من السجون والمعتقلات، بعد أن تلقت دعما وتمويلا من عبد الناصر وبعض السياسة العرب)⁶⁵ واعتبرهم حركة خطيرة تهدد الرابطة وباقي الحركات المعترف بها قانونا. وجاء رد المسلمين السود على لسان مالكوم اكس الذي وصف مارشال بأنه (عم توم القرن العشرين)⁶⁶ وأن (وقت الحاج محمد لا يتسع للرد على نباح كل كلب حاسد قبض ثمن نباحه)⁶⁷ وعزى التنظيم مواقف مارشال إلى تبنيه لأفكار الصهيونية المتغلغلة في الرابطة، وأن هدفهم تحقيق مصالح اليهود الاقتصادية بدعوى مساعدة السود. لكن حدة الهجوم خفت من كلا الجانبين، ففي عام 1960م وإثر إغلاق صحيفة تابعة للرابطة الوطنية بعد إعلانها الإفلاس، نتيجة مواقفها الداعية للاندماج، تبرع والس محمد، نجل زعيم المسلمين السود بمبلغ مادي بسيط، وأثنى على جهود الرابطة في مكافحتها للعنصرية في أمريكا. وردت الرابطة على هذه الخطوة الإيجابية بأن صرح قاداتها بأنهم يحترمون المسلمين السود، ويعترفون بالمستوى الأخلاقي الرفيع لأتباع التنظيم، وأن اختلفوا معهم في النظرة إلى البيض.⁶⁸

أما فيما يتعلق بمؤتمر قيادة مسيحيي الجنوب وقائده مارتن لوثر كنج⁶⁹، فقد دخل الفريقان في صراع مستمر، فيما يتعلق بالإيديولوجية والتطبيق. فالمؤتمر تبنى سياسة اللاعنفا أسلوبا للمقاومة، وظل يأمل في الكنيسة المسيحية والخيرين من البيض، أن يهبوا السود حقوقهم المدنية كاملة، وانطلاقا من عقيدة التسامح الديني، طالب لوثر أتباعه بمقابلة كراهية البيض بالمحبة، وقد رفض المسلمون السود تلك المواقف، ووصفوها بالمتخاذلة، واتهموا لوثر بأنه عمل على تحويل عدد من السود من محاربين من أجل الحرية إلى عبيد قانونيين، واستغرب التنظيم من لوثر وأتباعه ومن هم على شاكلته ممن يجلسون عنوة في مطاعم ترفض تقديم الخدمة إليهم، واعتبروه أمرا مخجلا أن يحاول السود إراقة ماء وجههم وعزة نفسهم وأصالة جنسهم الأسود، طلبا للجلوس على موائد البيض والتحدث إليهم.⁷⁰

وحاولت الصحف التابعة للتنظيم التشهير ببعض مواقف لوثر ووصفتها بالمتخاذلة، فعندما احتد الصراع في مدينة مونتغمري Montgomery بولاية ألاباما Alabama في عام 1955م بين البيض والسود، انسحب لوثر إلى أتلانتا لفترة من الوقت، وعلقت صحيفة هيرالد ديسباتش على ذلك (بان لوثر تحول من سياسة (أدر خدك) إلى سياسة(أدر ظهرك)) ولم يعلق لوثر على تلك الاتهامات، ولكنه صرح لاحقا بأن المسلمين السود جماعة حاقدة تبشر بمبدأ سيادة السود، وهو فكر مرفوض. لكن ذلك لم يمنع من التقاء قادة المسلمين السود مع قيادات المنظمات الأخرى المعنية بحقوق السود، ففي آب 1960م وجه تنظيم أمة الإسلام دعوة حضرتها معظم قيادات السود في الولايات المتحدة الأمريكية في حي هارلم بنيويورك، وأثنت على الحاج محمد وعلى جهوده في سبيل رفعة السود، مما خفف حدة التوتر بين تلك التنظيمات وأكد لوماكس Lomax على أن وجود مصلحة مشتركة بين قيادات السود جعلتهم يعاودون النظر في مواقفهم تجاه بعضهم، خاصة بعد أن أصبح تنظيم المسلمين السود واقعا لا يستطيع أحد تجاهله، ومما قاله (في نيويورك، لا يمكن لأي قائد أسود أن يوجه دعوة للتظاهر دون موافقة مالكولم اكس، لأن نفوذه يعادل نفوذ أربعة من أكبر قياديي حركة الحقوق المدنية مجتمعين)⁷¹

The Role Played By the Organization of the Nation of Islam (Black Muslims) In the United States toward the Civil Rights Movement (1945-1965)

Mohammad A. Bani Salameh, Dept. of History, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

Abstract

The post civil-war era (1865-1861) revealed that the liberation of black slaves was, for the most part, a military need. The government had no well-developed programs for merging and rehabilitating four million blacks who had just gained their freedom. This was fertile grounds for racist whites supported by racist cults to regain power over their ex-slaves through depriving them of their right to vote, instilling laws that secluded them from white societies, and intimidating them through imprisonment or even homicide. By the end of WWI, it had become crystal clear that the American society is actually two segregated and unequal societies.

As a result of political impotence, economic frustrations, and the huge social turmoil which inflicted the secluded black society, several organizations were formed aiming at merging blacks within the social fabric and providing them with equal rights compared to their white peers. Black Muslims on the other hand were skeptical and believed that this merger is a moral and biological insult to the black race. They also believed that seeking laws that guarantee the civil rights of blacks in the United States of America is nothing short of a conspiracy that seeks to neutralize and paralyze all potentials black Americans possess. The optimal solution for them was a complete political, economic, and social separation of the two societies.

The frustrations experienced by moderate black organizations throughout the successive American administrations lead them to seek more radical organizations. They ultimately found in the Nation of Islam a complete society through which they could reach their full potential and express their emotions. While American media was covering the traditional civil-rights movements, the Nation of Islam was working silently through a comprehensive agenda that sought strengthening the movement and adding to its active members. By the time the intelligence services realized the magnitude and dangers of this organization, neutralization of the movement was not a possible option. To limit the increasing numbers of blacks joining this movement, a series of laws were passed by the Kennedy and Johnson administrations in favor of black Americans.

Thus if we are to give credit to the traditional movements supported by the white liberals for all the legal accomplishments in favor of black Americans, we need to keep in mind that this was possible because the American administrations feared that the Nation of Islam might become an umbrella for all other organizations. With this, the American administrations succeeded in separating the Nation of Islam from the local base that feeds it.

قدم البحث للنشر في 2009/6/3 وقبل في 2009/12/23

الهوامش:

- 1 في 18 كانون الأول أقرّ الكونجرس التعديل الثالث عشر للدستور، ونصّ القسم الأول منه على تحريم الرقّ والتشغيل الإكراهي في الولايات المتحدة وفي أي مكان خاضع لسلطانها إلا كعقاب على جرم حكم على مقترفه بذلك حسب الأصول:
Cass R. Sunstein, The Declaration of Independence and the Constitution of the United States of America (Washington D.C: Georgetown University Press, 2003)
- 2 فترة إعادة البناء 1866-1876 وهي التسمية التي أطلقت على العقد الذي تلا نهاية الحرب الأهلية حيث انصبت الجهود لإعادة بناء الولايات التي دمرتها الحرب، وتوطين حوالي 4 ملايين أسود تم تحريرهم كنتيجة مباشرة للحرب الأهلية 1861-1865
Jones Peters, The U.S.A.: A History of its People and Society since 1865 (Chicago: University of Illinois, 1976) p 366-370
- 3 آلان نيفينز و هنري كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ترجمة: محمد بدر الدين خليل (القاهرة: دار المعارف، 1983) ص 214-215
- 4 ظهرت الرابطة الوطنية لتقدم الملونين في عام 1909 مدافعة عن حقوق السود في الولايات المتحدة الأمريكية، ذلك أن السياسة العنصرية تجاه السود جعلت من إعلان التحرير مجرد قانون لم يوضع موضع التنفيذ، ولذلك بادرت شخصيات من بين البيض والسود لتشكيل منظمة لتحسين أوضاع السود بالاعتماد على قرارات المحاكم الأمريكية التي من شأنها إنصاف السود وحصولهم

على فرص مساوية للبيض بحكم المواطنة التي كفلها الدستور، وانتشرت فروع الرابطة في مختلف الولايات الأمريكية وتنوعت نشاطاتها ولكنها تمحورت حول المسلك القانوني والتعليم العام، وأصدرت الرابطة مجلة شهرية (الأزمة) كوسيلة اتصال جماهيري لتبصير السود والبيض في أمريكا بمخاطر التمييز العنصري، وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهت عمل الرابطة إلا أنها تمكنت من تحقيق العديد من الانجازات لصالح السود خاصة القرار الهام المتعلق بمساواة التعليم واختلاطه في القضية المعروفة ب (براون ضد مجلس التعليم العالي) في عام 1954.

Burns. W. Haywood, The Voices of Negro Protest in America, (New York: Oxford University Press, 1963) 13-16.

5 ظهر مؤتمر قيادة مسيحيي الجنوب كمنظمة أمريكية للدفاع عن الحقوق المدنية للسود في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1957 وذلك بعد النجاح الذي حققته حركة مقاطعة حافلات النقل في مدينة مونتغمري بولاية ألاباما، حيث دعا مارتن لوتر كنج 60 ناشط في مجال الحقوق المدنية الى مدينة أتلانتا في ولاية جورجيا بهدف ايجاد منظمة تتخذ من اللاعنف Nonviolent وسيلة للمطالبة بحقوق عادلة للسود. وفي 14 شباط 1957 اجتمع قادة السود مرة أخرى في نيو أورليانز حيث أعلن عن ولادة المؤتمر الذي شمل اتحاد القسوس في الولايات الجنوبية، ووجه نشاطه لنشر ثقافة اللاعنف بين السود وتوعيتهم بأهمية التسجيل للانتخابات، وشغل القس مارتن لوتر كنج منصب الرئيس للمؤتمر لحين اغتياله في عام 1968 .

Garrow J. David, Bearing the Cross, Martin Luther King, JR., and the Southern Christian Leadership Conference (New York: William Morrow and Company, Inc. 1986)

6 Gordon. Bill, Nation of Islam, Cults, Sects, and Religious Movement, Georgia: International Bible Society, 1984, p2.

7 إن تنظيم أمة الإسلام لا يعني الإسلام الحق، أو الإسلام السنّي الذي جاء به الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وان ورود لفظ الإسلام هنا لا يعني أن أتباع الحركة المورّية أو أمة الإسلام هم مسلمون حقيقيون، على الرغم من استعمال هذه التنظيمات لتعابير مستعملة في الإسلام السنّي، مثل: الله، النبي، القرآن، إذ أن مدلول هذه الكلمات لدى أتباع تلك الطوائف له معنى مختلف عن المعنى المستعمل لدى أتباع الدين الإسلامي السنّي، لذا اقتضى التنويه. الباحث.

8 أسس هذه الحركة تيموثي درو Timothy Drew (1886-1929) ولد في كارولينا الشمالية، وفي عام 1913م بدأ دعوته إلى الإسلام وكان عمره 27 عاما حيث أسس (المحفل العلمي المراكشي) Moorish Science Movement في مدينة نيو يورك، ثم انتقل إلى نيوجيرسي، حيث نمت الحركة وافتتحت فروعاً لها في ديترويت وهارلم وشيكاغو وبيتسبرغ وفيلادلفيا ومدن جنوبية أخرى. ووصل عدد الأعضاء المنتسبين لهذه الحركة حوالي 30 ألفاً في عام 1928م، وقد سمى درو نفسه نبي الحركة، ومن الألقاب التي تلقب بها (النبي الشريف، نوبل علي)، وطالب الأعضاء أن يجعلوا انتماؤهم إلى آسيا الشرق، وأن تكون ديانتهم الإسلام، ولأجل ذلك وزعت بطاقات تعريف شخصية على الأعضاء، حملت رموزاً شرقية كالنجمة والهلال، وادعى درو بأن الله قد وعد

مسلمي أمريكا بدولة لهم في بلاد إفريقيا هي مراكش، واعترفت حركته بالولايات المتحدة كموطن مؤقت للسود الأمريكيين، مما أوقعهم في مشاكل كثيرة مع السلطات الحكومية، وبلغ بهم الأمر أن اعتدوا على البيض في بعض المناطق على الرغم من تعليمات درو إلى أتباعه بالتمسك بسياسة ضبط النفس وعدم الاصطدام مع البيض، وتشير بعض الدراسات إلى أن درو قتل في ظروف غامضة بعد اعتقاله من قبل شرطة شيكاغو، وبوفاة مؤسس الحركة انقسم الأتباع إلى جماعات صغيرة لم يكن لها تأثير كبير، غير أن غالبيتهم وجدوا في تنظيم أمة الإسلام امتدادا لحركتهم، فسارعوا إلى الانضمام للحركة الإسلامية الجديدة.

Jane I. Smith, Islam in America (New York: Columbia university press, 1999) pp 55-57

9 Frazier R. Thomas, Afro-American History (California: Wadsworth Publishing Company, 1988) p 272.

10 Elijah Muhammad, History of the Nation of Islam, (Arizona: Secretarius Mempis Ministries, 1993) p 6

11 Lincoln C. Eric, The Black Muslims in America (Boston: Beacon Press, 1961) p 11-12.

12 Elijah Muhammed, History of the Nation of Islam, Op, Cit., p 64-65

13 Gordon. Bill, Nation of Islam, Cults, Sects, and Religious Movement, Georgia: International Bible Society, 1984, p 1.

14 Ibid., P 1.

15 الحاج محمد Elijah Muhammad (1897-1975) ولد في مدينة ساندزفيل في ولاية جورجيا في 1897/10/7م وكان اسمه بوول Poole وهو ابن لأحد القساوسة المسيحيين ويدعى والي Wali . درس بوول المرحلة الابتدائية في جورجيا، وفي سن السادسة عشرة انفصل عن والديه، وفي عام 1923م وكغيره من شباب الجنوب هاجر إلى ديترويت مع زوجته كلارا Clara هربا من سياسة التمييز العنصري وطمعا في الحصول على وظيفة في المدن الشمالية، وهناك عمل في المصانع وبأكثر من وظيفة حتى جاءت فترة الكساد والركود الاقتصادي في عام 1929م حيث فقد وظيفته، وفي عام 1930م انظم بوول إلى فاراد وأصبح أحد المقربين منه، ولقبه فاراد ب (كريم) ثم عهد إليه بخلافة الحركة من بعده عندما دخل السجن في عام 1933م، وكان لدخول فاراد السجن أثر كبير في زيادة الاعتماد عليه في إدارة الحركة، وفي عام 1934م اختفى فاراد وتسلم الحاج محمد قيادة الحركة بشكل رسمي، وأصبح يشار إلى فاراد في أدبيات أمة الإسلام باعتباره (الله) والي اليجا محمد باعتباره (الرسول)

Lincoln C. Eric, Op, Cit., pp 181-184.

16 Ibid., p 15.

17 Federal Bureau of Investigation , Elijah Muhammad, File: 105-2488.

18 Elijah Muhammad, Message to the Blackman in America (Arizona: Secretarius Mempis Ministries, 1993) p 65.

19 Muhammad Speaks, Separation: Independence, October 15, 1962, p 1..

20 Ibid., p 94-96.

21 Muhammad Speaks, Battle in the Sky, January 7, 1963. P 1. Ibid, Blood Mixing Death of Rae, January, 1962.

22 Federal Bureau of Investigation, Freedom of Information / Privacy Acts Section. Subject: Nation of Islam, June, 1955 SAC NO. 55-43 p 35.

23 ولد مالكولم إيرل ليتل Malcolm Earl Little في 19 أيار 1925 في ولاية نبراسكا لأب واعظ في الكنيسة المعمدانية وعضو في الاتحاد العالمي لتحسين أوضاع الزواج، ونتيجة الضغوط التي مارستها عصابة كلان على العائلة فقد هاجرت إلى الشمال واستقرت في مدينة لانسنغ بولاية ميتشجان، لكن العائلة تشتت مجددا إذ تعرض والد مالكولم للقتل على يد العصابات العنصرية وأدخلت الأم إلى مستشفى للأمراض العقلية، وقد وضع مالكولم تحت وصاية دائرة الشؤون الاجتماعية ودخل المراكز الإصلاحية، وفي عام 1940 ذهب إلى بوسطن وسرعان ما دخل في عالم الجريمة والسرقة والمخدرات، وفي عام 1946 حكم عليه بالسجن 10 سنوات لارتكابه جرائم السرقة ، ومن خلال الرسائل التي وردته من أشقائه وزياراتهم له تعرف على تنظيم أمة الإسلام، وبعث برسالة إلى الحاج محمد فقبله عضوا في الدين الجديد، وفي عام 1952 أفرج عن مالكولم والتقى بالحاج محمد الذي عهد إليه بإدارة المسجد رقم 1 في ديترويت، وأظهر مالكولم نشاطا ملموسا داخل الحركة وأصبح الرجل الثاني في التنظيم وخطيب الحركة وممثلها في الخارج والناطق باسمها. وفي عام 1964 ولخلافات داخلية انفصل مالكولم عن تنظيم أمة الإسلام، وذهب إلى مكة حاجا وأعلن إسلامه السنّي الصحيح. وأسس منظمة الوحدة الأفرو-أمريكية ولكن تلك المنظمة لم تدم طويلا ففي 23 شباط 1965 وأثناء إلقائه محاضرة في حي هارلم بنيويورك تعرض مالكولم للاغتيال على يد مجموعة مسلحين سود، وعلى الرغم من إلقاء القبض على أحد القتلة إلا أن الجهة التي أمرت بتصفية مالكولم ظلت سرا حتى اليوم.

Haley . Alex, The Autobiography of Malcolm X (New York:Viking Penguin Inc, 1965)

24 Federal Bureau of Investigation, Freedom of Information / Privacy Acts Section. Subject: Nation of Islam, June, 1955 SAC NO 14-15.

25 Lincoln C. Eric, Op, Cit., p 224.

26 كانت عملية قبول الأعضاء في تنظيم أمة الإسلام تتم بأن يرسل طالب العضوية رسالة إلى الحاج محمد والذي بدوره يطلب منه الإجابة عن العديد من الأسئلة والاستفسارات، ثم يطلب منه تعبئة نموذج خاص يذكر فيه اسمه وعنوانه، وإذا ما تم قبوله يمنح اسما جديدا، ينتهي بالحرف X للدلالة على رفض العضو للاسم القديم الذي منحه إياه الرجل الأبيض، ويصبح الاسم الجديد هو اللقب الوحيد الذي ينادى به الشخص المنتمي إلى التنظيم.

Federal Bureau of Investigation, Freedom of Information / Privacy Acts Section. Subject: Nation of Islam, June, 1955 SAC NO.55-43 PP 39-41.

27 Federal Bureau of Investigation , Elijah Muhammad, File: 105-2488, p 9

- 28 Walker. Dennis, Islam and the Search for African-American Nationhood, Elijah Muhammed, Louis Farrakhan and the Nation of Islam (Atlanta, GA: Clarity Press, INC, 2005) P 65-66
- 29 Ibid., 184.
- 29 Lincoln C. Eric, Op, Cit., p 194
- 30 Federal Bureau of Investigation, Freedom of Information / Privacy Acts Section. Subject: Nation of Islam, June, 1955 SAC NO.55-43 P 61-62.
- 31 Lomax E. Louis, The Negro Revolt, (New York, Harper & Row, 1971) p 190-191
- 32 Ibid., 184.
- 33 Elijah Muhammed, History of the Nation of Islam, Op, Cit., p 22
- 34 Lincoln C. Eric, Op, Cit., p. p 20.
- 35 Muhammad Speaks, Black Man must Unite with his God and People, September 13, 1968. p 3
- 36 Burns. W. Haywood, The Voices of Negro Protest in America, Op, Cit., P 78-79.
- 37 Ibid, p 4.
- 38 Federal Bureau of Investigation , Elijah Muhammad, File: 105-2488, p 18-21.
- 39 Federal Bureau of Investigation, Freedom of Information / Privacy Acts Section. Subject: Nation of Islam, June, 1955 SAC NO.55-43 P 29-31.
- 40 Ibid., p 30.
- 41 Ibid., p 31.
- 42 Elijah Muhammad, History of the Nation of Islam, Op, Cit., p 23.
- 43 Ibid., p 20.
- 44 Federal Bureau of Investigation, Freedom of Information / Privacy Acts Section. Subject: Nation of Islam, June, 1955 SAC NO.55-43 P 36.
- 45 Ibid, p 36.
- 46 Lincoln C. Eric, , Op, Cit pp 23-26.
- 47 Lomax, Op, Cit., p 190.
- 48 Lincoln C. Eric, Op, Cit pp 25-26.
- 49 Lomax, Op, Cit., p 192.
- 50 Ibid., p 29.
- 51 Federal Bureau of Investigation, Freedom of Information / Privacy Acts Section. Subject: University of Islam Number 2, Chiago. Op, Cit., p 24.
- 52 Ibid., p 17.
- 53 Louis E. Lomax, When the Word is Given: A Report on Elijah Muhammad, Malcolm X, and the Black Muslim World (World Publication Company, 1963) p 59
- 54 Federal Bureau of Investigation, Freedom of Information / Privacy Acts Section. Subject: Nation of Islam, June, 1955 SAC NO.55-43 P 55.
- 55 Lincoln C. Eric, The Black Muslims in America, Op, Cit p 94.
- 56 ولد ماركوس جارففي في 17 آب 1887م في جاميكا، وفي عام 1911م ودرس في بريطانيا وحين عاد إلى موطنه أسس الاتحاد العالمي لتحسين أوضاع الزواج، وأصدر كتابا عن العرق الزنجي ومشاكله The Negro Race and it's Problems ووضع الخطط لتأسيس معهد لتدريس التجارة

في ولاية ألاباما، على غرار معهد توسكيجي، ولأجل تلك الغاية حضر إلى الولايات المتحدة في 23 آذار 1916م، وأسس النواة الأولى للاتحاد العالمي لتحسين أوضاع الزواج في أمريكا في حزيران 1917م وقام بإصدار صحيفة عالم الزواج The Negro World وهي صحيفة عكست أفكاره القومية وميوله الإفريقية، واشتهرت منظمته سريعا ففي عام 1919م كان يتبع لها 30 فرعا، ضمت حوالي مليوني عضو. ركزت الحركة على أوضاع السود المتدنية في الولايات المتحدة الأمريكية، وسلطت الضوء على جرائم القتل والخطف التي يرتكبها البيض بحق السود، وقوانين جيم كرو والحرمان من حق التصويت، ونادت الحركة بأن حل المشكلة يكمن في رحيل الزواج عن أمريكا، والعودة بهم إلى إفريقيا، وفي عام 1919م أسس شركة الصليب الأسود للملاحة والتجارة The Black Cross Navigation and Trading Company، وامتلكت الحركة سفينتي شحن، بهدف نقل الزواج من أمريكا إلى إفريقيا، وانتخب جارفي رئيسا مؤقتا لدولة الزواج، وألف كتاب فلسفة وآراء ماركوس جارفي، وبعد عدة رحلات إلى إفريقيا أصيبت الشركة بعجز مالي، واتهم جارفي بالاحتيال، وحكم عليه بالسجن لمدة 5 سنوات، حيث أفرج عنه بعد أن أمضى نصف مدة سجنه، وغادر الولايات المتحدة إلى جاميكا في عام 1925م، وفي عام 1928م قام جارفي بجولة أكاديمية شملت بريطانيا وفرنسا وبلغاريا وسويسرا وكندا، وحين عاد من جولته أصدر صحيفة تتعلق بالسود سماها الرجل الأسود The Blackman ولكنها فشلت فأسس صحيفة أخرى سماها الجامايكيين الجدد The New Jamaican وأصبحت اهتماماته منصبّة على الفقراء في جاميكا، وحين لم تنجح مشاريعه الاقتصادية هناك، غادر إلى لندن في عام 1935م واستمر عضوا ناشطا في مجال الحقوق المدنية إلى أن توفي في لندن في 10 حزيران 1940م.

Burns. W. Haywood, The Voices of Negro Protest in America, Op, Cit., pp 11-13.

57 Federal Bureau of Investigation , Elijah Muhammad, File: 105-2488, p9
وقد أكد مكتب التحقيقات الفيدرالي F.B.I بأن سبب اعتقال الحاج محمد وسجنه هو تهريبه من الخدمة العسكرية أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث استدعي للخدمة جميع الذكور القادرين من سن 18-44 بينما ادعى الحاج محمد بأن عمره كان 45 عاما وبأنه لا يرغب في المشاركة في حرب إلى جانب (الكفار).

58 Burns. W. Haywood, The Voices of Negro Protest in America, Op, Cit p 77

59 Evanzz. Karl, The Messenger: The Rise and Fall of Elijah Muhammad (New York: Random House Company, 1999) p 93.

60 زن. هوارد، التاريخ الشعبي للولايات المتحدة من 1492 ترجمة: شعبان مكاوي (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005) ص 336.

61 تأسست منظمة كلان في ولاية تينيسي في عام 1867م كمنظمة إرهابية، حصرت أهدافها في إعادة السيطرة للجنوبيين البيض على أجهزة الحكم، وتحقيق تفوق البيض، والسيطرة الكاملة على السود، ومنهم من الترشيح للوظائف والمناصب الحكومية، والهيئات التشريعية في الولايات

- الجنوبية، وطرد الشماليين الذين توافدوا للاستثمار في الولايات الجنوبية التي دمرتها الحرب، واعتمدت المنظمة القتل والإرهاب وحرقت المنازل والخطف وسيلة لتحقيق أهدافها
- 62 Mississippi Department of Archives and History, Resource Identifier: 99-6-0-127-2-1-1ph, Forms Part of Series 2515: Mississippi State Sovereignty Commission Records. Description: Letter from J.B. Stoner, Grand Wizard KKK to Elijah Muhammad. Date: Original created: 1961-04-10
- 63 Branch. Taylor, Pillar of Fire, America in the King Year's 1963-1965, Op, Cit., p 252-254.
- 64 دافيز، الولايات المتحدة من الخيمة إلى الإمبراطورية(القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1990، ص 45-47.
- 65 Lincoln C. Eric, Op, Cit p 147.
- 66 كثيرا ما يشار إلى السود القانونيين بحياتهم، وغير المطالبين بحقوقهم بأبناء العم توم، وهو اسم مقتبس من رواية كوخ العم توم، للكاتبة هاربيت بيتشر ستو، حيث صورت الرواية شخصية العبد توم بأنه قانع ومسال� ومحب لسيدته على الرغم من الظلم الذي لحق به وبأسرته. أنظر: ستو: هاربيت بيتشر، كوخ العم توم. ترجمة: سليم قهوجي(بيروت: دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، 2004)
- 67 Andrew. Claude, An Original Man: The Life and Time of Elijah Muhammad (New York: St. Martin Press, 1997) p 77.
- Ibid., p 110. 68
- 69 ولد مارتن لوثر كنج الابن في 15 كانون الثاني 1929 في مدينة أتلانتا بولاية جورجيا في أسرة على جانب من الثراء، وعاش في أفضل أحياء السود، وفي عام 1942 التحق بمدرسة بوكر ت واشنطن الخاصة بالسود، ولما كان والده كبير قساوسة كنيسة أبنيذر Abenezzer Baptist Church فقد عمل مارتن لوثر راعيا مساعدا فيها، وفي عام 1948 تخرج من كلية مورهاوس حاملا شهادة في علم الاجتماع، ثم تابع دراسته في معهد كروز وحصل على البكالوريوس في اللاهوت في عام 1951، وتفوقه الأكاديمي فقد حصل على منحة لمتابعة دراساته العليا في مدرسة اللاهوت في بوسطن، وفي عام 1954 وأثناء دراسته عمل قسًا في كنيسة دكستر المعمدانية في مدينة مونتغمري في ولاية ألاباما، وهناك بدأ نشاطه السياسي في مجال الحقوق المدنية للسود، وفي عام 1955 حصل على الدكتوراه في اللاهوت وحظي بشهرة واسعة نتيجة ثقافته وتعليمه الكهنوتي وأسلوبه الخطابي المميز، وتم انتخابه رئيسا لرابطة إصلاح مونتغمري، وهي الجهة التي نظمت حركة مقاطعة حافلات النقل في المدينة، وبسبب مواقفه تعرض مارتن لوثر للسجن مرات عديدة ولكنه ظل ينادي بسياسة اللاعنف كوسيلة وحيدة للوصول إلى الهدف الأخير بتحقيق المساواة والاندماج بين البيض والسود في أمريكا. وفي عام 1963 كان مارتن لوثر قد وصل إلى قمة شهرته في العمل الوطني واختارته مجلة التايم (رجل العام) خاصة بعد خطابه الشهير أثناء مسيرة السود الكبرى إلى واشنطن (لدي حلم)، وفي عام 1964 أعلن فوزه بجائزة نوبل للسلام واستمر بنشاطه الملموس لتحسين أوضاع السود، وفي 4 نيسان وأثناء تحضيره

لمسيرة كبرى إلى العاصمة واشنطن تضم السود والفقراء اغتيل في مدينة ممفيس في ولاية تينيسي برصاصة أطلقها قاتل مأجور من قبل اثنين من الجنوبيين البيض المتعصبين. أواتيس. ستيفن، النفير: حياة ونضال مارتن لوثر (الابن) ترجمة: سهيل أيوب (دمشق: دار دمشق للطباعة والصحافة والنشر، 1990)

70 أطلقت التنظيمات المشتركة في حركات الجلوس التي قامت بها في مطاعم البيض على تلك العملية حركة الجلوس Sit-In وردا عليها خطب مالكولم اكس خطابا بعنوان لا تجلسوا بل قفوا Do Not Sit-In , Stand- Up Breitman. George, Malcolm X Speeches and Statement (New York: Grove Press, 1990) pp 69-70.

71 Lomax, Op, Cit., p 190.